

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[283] أمّا الإخوة فكانوا متألّمين من جميع ما جرى لهم، فمن جهة كان عذاب الوجدان لا يتركهم ممّا أحدثوه ليوסף، - وفي قضيّة بنيامين - شاهدوا أنفسهم في وضع صعب وامتحان جديد، ومن جهة ثالثة كان يصعب عليهم أن يشاهدوا أباهم يتجرّع غصص المرارة والألم ويواصل بكاءه الليل بالنهار، توجّهوا إلى أبيهم وخاطبوه معاتبين (قالوا تآ تفتنوا تذكر يوسف حتّى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين)(1) أي إنك تردّد ذكر يوسف وتتأسّف عليه حتّى تتمرّض وتشرف على الهلاك وتموت. لكنّ شيخ كنعان هذا النّبي العظيم والمتيقّظ الضمير ردّ عليهم بقوله: (إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى ا) (2) لا إليكم، أنتم الذين تخونون الوعد وتنكثون العهد لأنّني (وأعلم من ا ما لا تعلمون) فهو اللطيف الكريم الذي لا أطلب سواه. *

* * _____ 1 - (حرص) على وزن مرض بمعنى الشيء الفاسد والمؤلّم، والمقصود منه هنا هو المريض الذي ضعف جسمه وصار مشرفاً على الموت. 2 - (بثّ) بمعنى التفرقة والشيء الذي لا يمكن إخفاؤه، والمقصود منه هنا هو الألم والحزن الظاهر الذي لا يخفى على أحد.